الدفع الإلكتروني ودوره في تسيير أزمات السيولة في الجزائر

Electronic payment and its role in managing liquidity crises in Algeria

بن مصطفى ريم [1]، قلوش عبد الله [2]

[1] جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)، benmostefa-2018@hotmail.com

[2] جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس (الجزائر)، kellouche.abdellah@gmail.com

تاريخ الاستلام: 24 /05/ 2022 تاريخ القبول: 30 /06/2022 تاريخ النشر:23 /07/2022

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تسليط الضوء على آلية هامة معتمدة في تسيير أزمات السيولة ألا وهي الدفع الإلكتروني، خاصة في ظل العولمة الرقمية التي لم تبق تقنيات انتقال الأموال في منأى عن هذا التطور، وعلى هذا الأساس سيتم الوقوف على واقع عمليات الدفع الإلكتروني في الجزائر ومدى تأثيره على أزمة السيولة.

ولقد توصلت نتيجة إنجاز المداخلة، إلى أن الدفع الإلكتروني في الجزائر لا يزال بعيدا كل البعد مقارنة مع ما تم التوصل إليه عالميا، الأمر الذي يجعل من أزمة السيولة تستمر وليكون ارتفاع معدل تداول النقد الورقي أحد أهم الأسباب المساهمة فيها.

كلمات مفتاحية: الدفع الإلكتروني، وسائل الدفع الإلكترونية، أزمة السيولة، الجزائر.

تصنيفات JEL: F36، G24، E42.

Abstract:

This research paper aims to shed light on an important mechanism adopted in managing liquidity crisis ,which is electronic payment, especially in light of digital globalization in which money transfer techniques have not been kept away from this development. On this basis, the reality of electronic payment operations in Algeria and the extent of its impact on the liquidity crisis will be examined.

As a result of the intervention, it was concluded that electronic payment in Algeria is still far from being compared with what has been reached globally, which makes the liquidity crisis continue and for the high

rate of paper currency circulation to be one of the most important reasons contributing to it.

Keywords: Electronic payment; electronic payment methods; liquidity crisis; Algeria.

JEL Classification Codes : F36, G24, E42.

المؤلف المرسل: بن مصطفى ريم benmostefa-2018@hotmail.com

1. مقدمة

يكتب أصبحت تمثل ظاهرة أزمة السيولة المتكررة التي يعاني منها الاقتصاد الجزائري خطرا كبيرا على النظام المالي والمصرفي، خصوصا في السنوات الأخيرة بعدما صارت حدة هاته الأخيرة في تفاقم مستمر نتيجة لغياب تطوير وتشغيل فعلي لأنظمة الدفع وعدم تفعيل وسائل الدفع الإلكترونية على مستوى المعاملات الاقتصادية.

عاشت الجزائر خلال السنتين الماضيتين أزمة حادة تمثلت في نقص السيولة بمكاتب البريد، وكذلك على مستوى الوكالات البنكية، مما أدى إلى تشكيل المواطنين لصفوف طويلة أمام تلك المكاتب والوكالات بعد أن تحولت إلى أزمة مزمنة، وقد كانت تلك الظاهرة بالتبعية على حساب الاقتصاد الوطني، إذ أن أغلبية المواطنين كانوا يشكلون تلك الصفوف في أغلب الأوقات أثناء زمن العمل، مما يعني أن الاقتصاد الوطني يتكبد خسائر جسيمة جراء تلك الظاهرة، ومما زاد من وطأة تلك الأزمة الارتفاع المفاجئ في أسعار بعض المواد الأساسية ذات الاستهلاك الواسع.

إن لهذا الوضع خطرا كبيرا على النظام المصرفي والمالي خاصة، وعلى الاقتصاد الجزائري عامة، وفي غياب تطوير وتشغيل فعلي لأنظمة الدفع وعدم تفعيل التعامل بالشيك على مستوى المعاملات الاقتصادية، ظهرت مشكلة الاكتناز للأموال في الاقتصاد الجزائري.

وأمام هذه الأوضاع تسعى الحكومة الجزائرية جاهدة لتصميم استعمال وسائل الدفع الإلكترونية لاستخدامها كبديل عن الدفع التقليدي، ناهيك عن محاولة استقطاب الأموال الضخمة المتواجدة في السوق الموازية.

1.1. إشكالية البحث:

بناءا على ما سبق تبرز معالم إشكالية المداخلة من خلال طرح السؤال الرئيسي التالي:

كيف يساهم الدفع الإلكتروني في تسيير أزمات السيولة في الجزائر؟

وللإحاطة جوانب هذا الموضوع يمكن طرح الأسئلة الفرعية التالية:

- ✓ ما المقصود بالدفع الإلكتروني؟ وكيف تطور عمليات الدفع الإلكتروني في الجزائر؟

- ✓ ماهي اسباب ومظاهر أزمة السيولة؟ وما هي الحلول المقترحة لها؟
- ✓ ما دور الدفع الإلكتروني في تسيير أزمات السيولة في الجزائر؟

2.1. فرضيات البحث:

تنطلق هذه الدراسة من فرضيتين اساسيتين وهما:

- العزوف عن استعمال وسائل الدفع الإلكتروني يرجع الى عدم الثقة في النظام المالي والبنكي الجزائري.
- عدم الاهتمام الجيد بوسائل الدفع الإلكتروني يجعل الطلب على السيولة في أوقات الذروة في تزايد مستمر.

3.1. أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في كونه يتناول واحدة من أهم الظواهر التي يعاني منها الاقتصاد الوطني والمتمثلة في الاستعمال المفرط للنقود القانونية، وما ينجر عن ذلك من نقص حاد في السيولة خاصة في المناسبات الوطنية والدينية، يضاف إلى هذا أنّ نقص السيولة هذه السنة يتطلب إجراءات خاصة للحد منه تنعكس على السلوك العام للمواطن.

4.1. أهداف البحث:

تهدف المداخلة إلى سرد واقع عمليات الإلكتروني في الجزائر بصفة خاصة إلى جانب تسليط الضوء على مظاهر أزمة السيولة النقدية وأسبابها مع التركيز على إيضاح أن الدفع الإلكتروني يعتبر كآلية فعالة لتسيير أزمة السيولة المتكررة التي يعاني منها الاقتصاد الجزائري.

5.1. دراسات سابقة:

في إطار اعداد هذا البحث تمكنا من الاطلاع على بعض الدراسات التي تناولت هذا الموضوع بشكل أو بآخر، ومنها ن ذكر ما يلي:

دراسة سليمان ناصر(2011): بعنوان :ازمة السيولة النقدية في الجزائر الأسباب؟ والحلول، حيث حاول الباحث الاجابة على الاسئلة التالية :ماهي اسباب ازمة السيولة لسنة 2011 كيف نشأت وتطورت؟ وماهي الحلول المقترحة لها حماية للمواطن والاقتصاد الوطني؟ وخلصت هذه الدراسة الى ان السبب الرئيسي لهذه الازمة هو سوء تقدير الطلب على السيولة في فترات معينة من قبل الجهات المسؤولة عن ضخ ومراقبة مستوى السيولة، خاصة على مستوى مكاتب البريد والوكالات البنكية، وأن الحلول الممكنة لهذه الأزمة كانت ذات طابع سياسي أكثر منه اقتصادي، وبالمقابل يقترح الباحث ضرورة تفعيل التعامل بالوسائل الكتابية) خاصة الشيك (لتفادي مثل هذه الأزمات.

دراسة صاري علي والبحري عبدالله (2017): بعنوان محددات الاستعمال المتزايد للسيولة النقدية في الاقتصاد الوطني الفترة 2000-2014، حيث عالج الباحثان اشكالية العوامل أو المحددات التي تجعل الافراد الاقتصاديين في الجزائر يستخدمون النقود السائلة بشكل مفرط في المبادلات التجارية .وقد انتهت

الدراسة الى ان الاستخدام المتزايد للسيولة النقدية في الاقتصاد يرجع الى مجموعة من العوامل منها : السياسة النقدية التوسعية، عثرات النظام المصرفي، ثقافة المواطن في جانب المعاملات المالية، وايضا ارتفاع حجم السوق الموازية، والتحسن في منظومة الأجور بالنسبة لفئة الموظفين، مما عزز الاستعمال ضرورة استعمال وسائل الدفع الكتابية كبديل عن السيولة في الجزائر –دراسة تحليلية للفترة 2020 في ظل أزمة السيولة لصائفة2010- 2020 المتزايد للنقود السائلة في المعاملات التجارية، ويقترح الباحثان في هذا الشأن اعادة بعث إلزامية التعامل (Carte CIB).بالشيك وايضا الاستعمال الواسع لبطاقة ما بين البنوك.

دراسة محمد شايب (2017) : بعنوان الدفع الالكتروني كآلية للحد من ازمة السيولة واكتناز النقود في الاقتصاد الجزائري، حيث تطرق الباحث الى اشكالية :ما مدى فعالية الدفع الالكتروني كآلية للتقليل من ظاهرة اكتناز النقود في الاقتصاد الجزائري امام افرازات ارتفاع اسعار النفط، وخلصت الدراسة الى ان عمليات الدفع الالكتروني في الجزائر لاتزال محدودة، وان تعميمها يتطلب توسيع ثقافة الدفع الالكتروني لدى الفرد الجزائري وتسهيل الاجراءات مما ينتج عنه استقطابا للأموال المتواجدة في السوق الموازية، وان الاجراءات المتخذة سنة 2016 ، والخاصة بالأموال المتداولة خارج البنوك كانت لها آثار سلبية اكثر منها ايجابية، وهذا ما ادى الى نوع من عدم الثقة ترجم ميدانيا في سحب الاموال من الدوائر الرسمية.

6.1. هيكل البحث:

استجابة لمتطلبات إنجاز هذه الورقة البحثية سوف نقوم بتقسيمها إلى المحاور التالية:

المحور الأول: الدفع الإلكتروني في الجزائر.

المحور الثاني: أزمة السيولة النقدية – مظاهرها وأسبابها -

المحور الثالث: الدفع الإلكتروني كآلية لتسيير أزمة السيولة في الجزائر.

2. الدفع الإلكتروني في الجزائر

1.2 مفهوم الدفع الإلكتروني

يقصد بالدفع الإلكتروني" كل عملية دفع لمبلغ من النقود تتم بأسلوب غير مادي أي لا يعتمد على دعامات ورقية بل يكتفي بالرجوع إلى آليات إلكترونية ."

كما يعرف الدفع الإلكتروني على أنه: "مجموعة التقنيات الإعلامية، المغناطيسية أو الإلكترونية التي تسمح بتحويل الأموال دون الحاجة إلى دعامة ورقية ."

فمصطلح الدفع الإلكتروني مصطلح واسع يجمع بين طياته كل وسائل الدفع التي تستخدم فيها التكنولوجيا.

كما تتضمن طريقة الدفع الإلكتروني خمسة أطراف :

- العميل(الزبون): الطرف الذي يقوم بالدفع إلكترونيا لاقتناء السلع والخدمات.
- التاجر(البائع): الطرف الذي يحصل على الدفعة الإلكترونية من العميل.
- المصدر: المصدر لأداة الدفع الإلكترونية، قد يكون مؤسسة بنكية أو غير بنكية.
- المنظم: عادة تقوم الدوائر الحكومية بتنظيم عملية الدفع الإلكتروني.
- غرفة المقاصة الإلكترونية: وهي شبكة إلكترونية تنقل الأموال بين البنوك.

2.2 أنواع وسائل الدفع الإلكترونية

يوجد العديد من وسائل الدفع الإلكترونية نوجزها فيما يلي:

- **النقود الإلكترونية:** قيمة نقدية مخزنة بطريقة إلكترونية على بطاقة مغناطيسية، تستخدم كأداة للدفع حيث تتم عملية خصم الأموال آليا بعد القيام بعملية الشراء، تحظى بالقبول كأداة للدفع من قبل الأشخاص الطبيعيين والمعنيين بخلاف الجهة المصدرة لها.
- **البطاقات المصرفية:** تسمى أيضا بالنقود البلاستيكية أو بطاقات الائتمان، تصدر من طرف المؤسسات المالية كالمصارف ومصالح البريد، تسمح لحاملها بسحب أو نقل الأموال. (العياطي و بن عزة، 2017)
- **المحفظة الإلكترونية:** هي وسيلة آمنة مشفرة وحديثة تسهل الدفع الإلكتروني حيث يقوم حاملها باستبدال قيمة معنية من النقود الكلاسيكية مقابل ما يساويها من النقود الإلكترونية وذلك على مستوى بنكه والتي على أساسها يتم شحن الرقاقة الإلكترونية، حيث يمكن إعادة شحن الرقاقة بعد نفاذ هذه القيمة. (العشي و بوراس، 2018، صفحة 176)
- **التحويل المالي الإلكتروني:** يقصد به تحويل البيانات والأموال من حساب بنكي إلى حساب بنكي آخر في نفس البنك أو في بنكين مختلفين باستخدام مختلف الوسائل الإلكترونية. (ضويفي، 2022، صفحة 165)
- **الشيك الإلكتروني:** يشبه الشيك التقليدي، أمر بالدفع من الساحب إلى المسحوب عليه لدفع مبلغ مسمى إلى المستفيد(حامله)، غير أنه يختلف عنه في أنه يرسل إلكترونيا، فبعد أن يستلم المستفيد الشيك يرسله إلى البنك ليتم تحويل المبلغ لفائدته، ثم يعيده إلى المستفيد مؤكدا له عملية التحويل. (الحاج و بارك، 2010، صفحة 67)

الشكل رقم01: الشكل العام للشيك الإلكتروني

المصدر: لبزة هشام، محمد الهادي ضيف الله، واقع وتحديات وسائل الدفع الإلكترونية في الجزائر، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية -جامعة الشهيد حمة لخضر-الوادي، العدد: 24، ديسمبر 2017، ص285.

3.2 واقع عمليات الدفع الإلكتروني في الجزائر

في إطار مواكبة التطورات العالمية الحاصلة، سعت السلطات النقدية إلى تعزيز إستعمال وسائل الدفع الإلكترونية بشتى أنواعها، وفيما يلي نقترح بعض الإحصاءات التي تبين ذلك:

الجدول رقم01: تطور عدد الصرافات الآلية في الجزائر خلال الفترة (2016-2021)

السنوات	2016	2017	2018	2019	2020	إلى غاية ديسمبر 2021
عدد الصرفات الآلية حيز الخدمة	1370	1443	1441	1621	3030	3053

Source : https://giemonetique.dz/ activité-retrait- sur-atm /consulté le : 02-02-2022 à 17h10

الملاحظ من الجدول أعلاه أن عدد الصرفات الآلية في الجزائر عرف تطورا مستمرا بحيث قدر بـ 1370سنة 2016 ليصل إلى 3053 في ديسمبر 2021، وهذا التطور صاحبه زيادة في عمليات السحب منه، إذ بلغت 6.8 مليون عملية سحب سنة 2016 لتصل إلى 58.42 مليون معاملة سحب سنة 2020 بمبلغ

1073مليار دج، الأمر الدال على انتشار وزيادة ثقافة الوعي في المجتمع للتعامل بهذا الجهاز، ناهيك عن التدابير الوقائية المتخذة تفاديا لانتشار فيروس كورونا والتي ساعدت على ذلك.

الجدول رقم 02: تطور عدد نهائيات الدفع الالكتروني في الجزائر خلال الفترة : (2016-2021)

السنوات	2016	2017	2018	2019	2020	إلى غاية ديسمبر 2021
العدد الإجمالي لمحطات الدفع الإلكتروني حيز الخدمة	5049	11985	15397	23762	33945	37561

Source : https://giemonetique.dz/ activité-retrait- sur-atm /consulté le : 02-02-2022 à 17h12

من الخلال الجدول نلاحظ أنه يوجد تطور معتبر في عدد نهائيات الدفع الإلكتروني في الجزائر، بحيث أخذ منحنى تصاعدي فمن 5049 جهاز سنة 2016 إلى 37561 جهاز حيز الخدمة سنة 2021، ولعل أهم ما شجع اللجوء إلى هذه التقنية انتشار وباء كوفيد 19 الذي حث على استخدام هذه الطريقة لتسديد المشتريات بدلا من استعمال النقود المعدنية والورقية التي اعتبرت بمثابة عامل رئيسي لانتقال هذا الوباء.

الجدول رقم 03: تطور عمليات الدفع الإلكتروني عبر الإنترنت في الجزائر خلال فترة (2016 – 2021)

السنوات	2016	2017	2018	2019	2020	2021
هاتف اتصالات	6536	87286	138495	141552	4.210.284	6.993135
نقل	388	5677	871	6292	11350	72164
تأمين	51	2467	6439	8342	4845	8372
كهرباء /ماء	391	12414	29722	38806	85676	120841
خدمة إدارية	0	0	1455	2432	68395	155640
خدمات	0	0	0	5056	213175	457726
بيع البضائع	0	0	0	0	235	13468
العدد إجمالي للمعاملات	7366	107844	176982	202.480	4.593.960	7.821.346

Source : https://giemonetique.dz/ activité-retrait- sur-atm /consulté le : 02-02-2022 à 17h25

الملاحظ من الجدول أعلاه أن عدد عمليات الدفع عبر الانترنت شهد بدوره تزايدا محسوسا فمن 7366 معاملة لسنة 2016 ليصل إلى 7.821.346 معاملة سنة 2021، كما نلاحظ أيضا أن قطاع الاتصالات المهيمن على هذه المعاملات من خلال هاته التقنية بنسبة تقارب 90%، والجدير بالذكر أن المتعامل الاقتصادي لجأ إلى الدفع عبر الانترنت تفاديا لانتقال العدوى بفيروس كورونا.

3. أزمة السيولة النقدية-مظاهرها وأسبابها-

1.3 أزمة السيولة النقدية

في الآونة الأخيرة أضحى النظام المالي والمصرفي يعاني من أزمة السيولة النقدية على مستوى البنوك وكذا مراكز البريد، نتيجة لزيادة الطلب على السيولة خاصة في المناسبات الدينية والدخول الاجتماعي أين يزيد فيها الإنفاق لدى الجزائريين وأصبحت تحدث أزمة السيولة بصفة مؤقتة، كما يمكن لهذه الأخيرة أن تنشأ جراء وقوع صدمة اقتصادية معينة كالوضع الحالي الذي نعيشه بسبب جائحة كورونا والذي تسبب في انخفاض حاد في التدفق النقدي.

2.3 مظاهر أزمة السيولة النقدية

يمكن إيجاز مظاهر أزمة السيولة في الاقتصاد الجزائري فيما يلي : (شايب، 2017، صفحة 213)

-تسجيل اكتظاظ كبير وطوابير طويلة للمواطنين أمام شبابيك المكاتب البريدية والبنكية.

-التذمر الكبير في أوساط زبائن البنوك والمؤسسات المالية، الأمر الذي تسبب في شل العديد من المراكز البريدية الفرعية.

-تعطل غالبية الموزعات الآلية للنقود، بمعنى عدم احتوائها على الأموال.

-زيادة أزمة السيولة النقدية بصفة أكبر في المكاتب البريدية مقارنة مع الوكالات البنكية كون أغلبية الموظفين يحوزون على حسابات بريدية، نظرا لكون شبكة البريد تغطي مختلف انحاء الوطن.

3.3 أساب أزمة السيولة النقدية

ترجع أزمة السيولة النقدية التي يشهدها الاقتصاد الجزائري لعدة أسباب منها ما هو ناتج عن مشاكل سابقة في النظام المصرفي، والبعض الآخر تولد نتيجة جائحة كورونا وعليه نذكر البعض منها:

- غياب ثقافة التعامل بأدوات الدفع الإلكتروني خاصة بطاقة الدفع الإلكترونية، ما تسبب في زيادة الحاجة إلى السيولة النقدية. (شايب، 2017، صفحة 435)

- عدم سن قوانين تلزم الأفراد والمتعاملين الاقتصاديتين على حتمية استعمال وسائل الدفع الكتابية تعويضا عن النقد السائل.

- تسجيل ارتفاع في حجم القروض المتعثرة بحيث قدرت بنسبة 25.2% خلال سنة 2019 مما يقلل من قدرة البنك المركزي على توفير السيولة. (روشو، 2021، صفحة 285)

-ترتب عن انتشار جائحة كوفيد19 تعليق مختلف النشاطات الاقتصادية والتجارية، الأمر الذي ساهم في زيادة أزمة السيولة، وكذا تسجيل تراجع في عمليات التحويل المالي من طرف مسيري المؤسسات الاقتصادية في الحسابات البنكية والبريدية، إذ قدر التراجع بنسبة 80% .

- التراجع المسجل في عائدات المحروقات لسنة 2020 نتيجة انخفاض الطلب العالمي على هذه المادة بسبب الجائحة التي شلت الاقتصاد بأكمله. (كرغلي و بلوناس، 2021، صفحة 117)

الشكل رقم 02: تطور عدد مشتركي الهاتف النقال في الجزائر خلال الفترة 2012-2018.

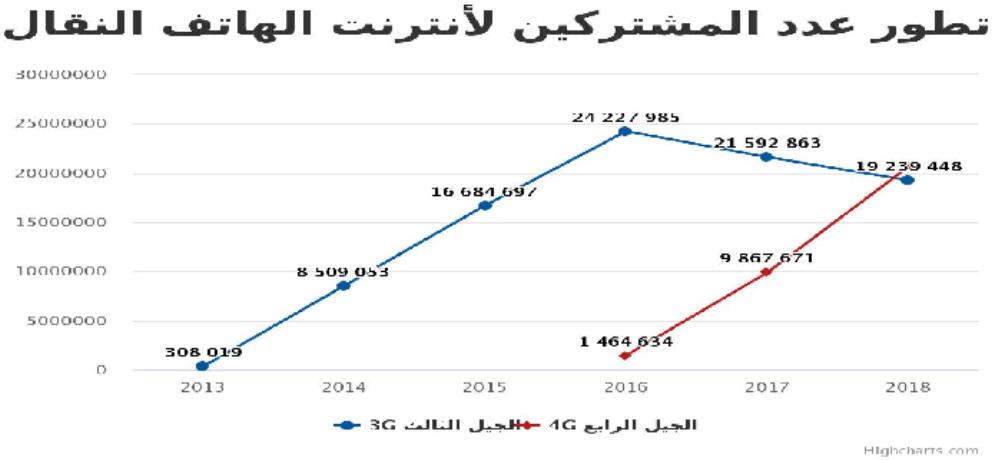

المصدر: بوخاري فاطنة، تحديات وضرورة تحسين وسائل الدفع الإلكترونية لأداء البنوك في ظل جائحة كورونا - دراسة حالة الجزائر-، مجلة جديد الاقتصاد، المجلد: 16، العدد: 01، ديسمبر 2021، ص198.

4.3 أهمية وسائل الدفع الالكتروني في الحد من أزمة السيولة

في أزمة السيولة التي تتميز بالارتفاع المضطر لنسبة الطلب على النقود تعود أهمية انشاء أنظمة دفع الالكترونية في القطاع المالي والمصرفي الى إرساء أسس منظومة مصرفية ومالية الكترونية وطنية تتميز بالحداثة لتستطيع مواجهة التحديات والتطورات على المستوى العالمي .وتسهيل استعمال الوسائل الالكترونية في اجراء المدفوعات والتشجيع على استخدامها في النظام المالي والمصرفي بشكل خاص والنظام الاقتصادي بشكل عام والحفاظ على الاستقرار المالي والنقدي .وتعزيز دور البنك في إدارة وتحديد أنظمة الدفع والإشراف والرقابة عليها سعيا لتسير إجراءاتها وقواعدها، كذلك التنسيق مع وزارة المالية بهدف تطبيق أنظمة الدفع لديها ولدى الجهات الحكومية ذات العلاقة وانشاء الإدارات اللازمة ضمن هيكلة البنك لم ا زولة الأنشطة المالية والمصرفية في بيئة إلكترونية، والاشتراك في الهيئات والمؤسسات ذات

الصلة بأنظمة الدفع ووضع نظام مقاصة آلي يلبي التطورات التقنية في النشاط المصرفي والمالي ويرفع كفاءته التشغيلية. (بوخاري ، 2021، صفحة 198)

ان المعروض النقدي في الاقتصاد لا يقتصر على النقد فقط بل يتعداه الى جميع وسائل الدفع ولم يعد في الاقتصاد الحديث يستغنى عن التعاملات بالوسائل الحديثة للدفع مثل بطاقة الائتمان ، البطاقات الذكية والنقود الرقمية والتسهيلات البنكية وتخضع هذه الوسائل لتنظيم البنوك المركزية باعتبارها جزء من معروض النقود في الاقتصاد بقدر نجاعتها ودرجة سلامتها ومتانتها بقدر توفقها في تسير حسن لتسوية المعاملات من خلال الثقة في وسائل الدفع الموضوعة على ذمة المتعاملين الاقتصاديين وبما تؤمنه من استقرار نقدي ضامن لسلامة المعاملات المالية.

ان تشجيع التعامل بالنقد الالكتروني عبر الدفع من خلال الهاتف النقال أو اية وسيلة دفع الكترونية، سيقلل من التداول بالعملات الورقية والمعدنية .وهو ما من شأنه تحجيم مستويات التعامل بها على المدى البعيد وهذا بدوره يقلص الحاجة لطباعة الأوراق المالية والعملة المعدنية مما يوفر مصاريف باهظة على مؤسسة دار النقود .كما سيعود بالفائدة على البنوك التي ستدرك الانخفاض المتحقق على التكلفة الناتجة عن التعاملات النقدية إضافة الى التكلفة المترتبة على الاستثمار في أجهزة الموزع الآلي وصيانتها.

4. الدفع الإلكتروني كآلية لتسيير أزمة السيولة في الجزائر

1.4 أهمية الدفع الإلكتروني في ظل أزمة السيولة النقدية

ترجع أهمية تحديث أنظمة الدفع إلى إرساء منظومة بنكية وطنية متطورة إلكترونية قادرة على مواكبة التطورات الحاصلة على المستوى العالمي، تحث على استخدام الوسائل الإلكترونية في عمليات الدفع والسحب، الإجراء الذي من شأنه المساهمة في الحد من تداول السيولة النقدية وخفض حجم الطلب على النقود كون التعامل بالنقد الإلكتروني من خلال استعمال أية وسيلة دفع إلكترونية سينتج عنه تجحيم في تداول العملات الورقية والمعدنية، الأمر الذي ينعكس بالإيجاب على البنك المركزي نتيجة لتقليص الحاجة لطبع النقود.

وفي ظل جائحة كوفيد 19 تبين أن الدفع الإلكتروني يحقق العديد من المزايا كون الأفراد بإمكانهم الدفع دون الحاجة إلى التنقل والاحتكاك تفاديا لخطر العدوى وعليه التقليل من الاكتظاظ في مراكز البريد والوكالات البنكية مما يتوجب على السلطات اغتنام الفرصة وتضافر الجهود لتطبيق إجبارية التعامل بوسائل الدفع الالكتروني تفاديا للوقوع في أزمة السيولة خاصة في المحلات الكبرى التي يكثر فيها التعامل بالنقد إضافة إلى معاملات تسديد فواتير الكهرباء والغاز، الهاتف والانترنت على سبيل المثال.

2.4. حلول وإجراءات على مستوى مؤسسة بريد الجزائر.

مقارنة بشبكة البنوك، تعتبر شبكة البريد أكثر توزيعًا على مختلف مناطق الوطن من حيث التغطية، ومن حيث العدد، الجدول الموالي يبين تطور عدد مكاتب البريد في الفترة الممتدة من **2013** الى : **2020**

الجدول رقم (04): تطور عدد مكاتب البريد في الجزائر للفترة 2013- 2020.

السنوات	2013	2014	2015	2016	2017	2018	2019	2020
عدد المكاتب	3.559	3633	3678	3755	3824	3907	3992	4052

Source : Algérie Post : Rapport du ,11/7/2020. www.bourse.dz.com. Consulté le :11.08.20

يلاحظ من خلال الجدول اعلاه، ان عدد مكاتب البريد في تزايد مستمر وهذا يؤهل هذه المؤسسة لأن تكون المؤسسة الأولى القريبة من المواطن في مجال تسوية معاملاته المالية والتجارية باستعمال الشيك البريدي، علما بأن معدل التغطية هو **10368** نسمة لكل مكتب بريدي واحد، أما فيما يخص الإجراءات الاستعجالية المتخذة لمواجهة مشكل نقص السيولة للسداسي الأول لسنة **2020** فكانت كما يلي:

* دعوة الأشخاص المعنويين أي الشركات إلى استعمال وسائل الدفع الكتابية المتاحة بواسطة استعمال الصكوك المصادق عليها أو التحويلات من حساب إلى حساب أو تقديم صك بريدي للتحصيل من خلال نظام المقاصة الإلكترونية مع المنظومة المصرفية، وهذا لتجنب سحب الاموال على شكلها السائل.
* تسقيف المبالغ المسحوبة عن طريق الموزعات الآلية عند **30** ألف دينار، تسقيف ايضا المبالغ المسحوبة نقدًا على مستوى الشبابيك عند مبلغ (**100.000**) مائة ألف دينار يوميًا لكل زبون، وفي حالة المبالغ التي تفوق هذا الحد، يمكن لأصحابها استعمال وسائل الدفع البديلة التالية:

1. صيغة الصك المصادق عليه والذي يعده رئيس المكتب البريدي ويسلمه للزبون.
2. التحويل من حساب بريدي جاري إلى حساب بريدي جاري آخر بواسطة صك بريدي.
3. التحويل من حساب بريدي جاري إلى حاب بريدي جاري آخر بواسطة البطاقة الذهبية.

كما يمكن لزبائن بريد الجزائر الحائزين على حسابات بريدية جارية تحرير صك بريدي لفائدة الغير سواء كان المستفيد حائزا لحساب بريدي جاري أو حساب بنكي. ويبقى نجاح كل هذه الإجراءات مرهون بمدى تطور الوعي المالي لدى الفرد الجزائري وخاصة عامل الثقة حيث التعامل حين مع المؤسسات المالية والبنكية في الجزائر.

3.4. الحلول والإجراءات المقترحة على المدى القريب والمتوسط.

تبعًا لما سبق عرضه وقصد حل ازمة السيولة النقدية في الجزائر، فهناك من يرى ضرورة ضخ كمية بينما يرى من السيولة في الاقتصاد الوطني في اطار اصلاح مالي شامل، (BENOUARI، 2020،

صفحة 8) آخرون ان الحل يكمن في اجراء اصلاحات على المدى القصير تخص قنوات امداد السيولة الى البنوك ومكاتب البريد، للتحكم في عملية توزيع السيولة.

أما من جانبنا فإننا نرى أنه من الضروري اتخاذ إجراءات وسن نصوص قانونية والقيام بإصلاحات مالية بهدف استعمال وسائل الدفع الكتابية نقود كتابية ومن بين الخطوات التي نراها ضرورية يلي :

* الإصلاح العميق للمنظومة المالية والبنكية مما يضمن الشفافية في التعامل والسرعة في التجاوب مع المتعامل سواء بالنسبة للأفراد أو المتعاملين الاقتصاديين. (HAICHOUR، 2020، صفحة 2)
* الإصلاح الجذري والمركز للمنظومة الجبائية وجعلها أكثر عدالة وأكثر مرونة وشفافية) هذه الإصلاحات تكون قد بدأت بمناسبة الجلسات الوطنية لإصلاح النظام الجبائي المنعقدة بتاريخ 20-**2020/07/22**.
* اتخاذ بعض التدابير العملية والتي من شأنها تخفيف الضغط على مكاتب البريد في حالة سحب السيولة النقود القانونية مثل عدم اجبار الموظفين الجدد بفتح حسابات على مستوى البريد حصريا بل يترك الخيار للموظف، وأكثر من هذا تشجيع هؤلاء الموظفين على فتح حسابات جارية على مستوى البنوك خاصة في مراكز المدن أين تكون التغطية البنكية متوفرة.
* نفس الملاحظة تطبق على المتقاعدين وذوي الحقوق وحتى الطلبة الجامعين وذلك بعدم إجبارهم على فتح حسابات جارية بريدية حصريًا على مستوى بريد الجزائر، بل توزيعهم على الشبكة البنكية لتخفيف الضغط.
* إقامة مركز معتمد من طرف الدولة لبيع الأضاحي عن طريق التسديد بالشيك مربوط مع مراكز البريد وهذا إجراء يخفض من استعمال السيولة وأيضا قد يكون آلية لضبط الأسعار بالنسبة للأضاحي.
* توفير المحيط الملائم لاستعمال وسائل الدفع الأخرى كالبطاقات بمختلف أنواعها خاصة على مستوى المحلات التجارية، وتسهيل اقتناء الأجهزة للازمة لذلك.
* التسديد المباشر اقتطاع من المصدر لفواتير الغاز والكهرباء والماء وحتى الهاتف بالنسبة للعمال أصحاب المرتبات المنتظمة والقضاء نهائيا على استعمال السيولة النقدية في تسديد لهذه الفواتير.
* مساهمة وسائل الإعلام المختلفة في الرفع من الوعي لدى المواطن فيما يخص هذا الموضوع، وأيضا فيما يخص أهمية الصيرفة الإسلامية، قصد استرجاع الثقة في المنظومة البنكية وفق هذا التوجه الجديد.

4.4 بعض الحلول المقترحة حلول وإجراءات على مستوى كلي للتخفيف من حدة الأزمة

قصد التخفيف من حدة أزمة السيولة النقدية في الجزائر تم اتخاذ العديد من الإجراءات: فمثلا على مستوى البنوك بتاريخ 2020/04/29 اتفقت لجنة عمليات السياسة النقدية لبنك الجزائر على:

- تخفيض معدل الاحتياطات الإجبارية من 8% إلى 6 % بهدف تحرير مبلغ إضافي هام من السيولة لدى البنوك التجارية.

- تخفيض المعدل التوجيهي المطبق على عمليات إعادة التمويل الرئيسية بـ 25 نقطة أساس (0.25%) وتثبيته عند 3% عوضا عن 3.25% المقرر بتاريخ 2020/03/15.

-رفع عتبات إعادة تمويل بنك الجزائر للأوراق العمومية القابلة للتفاوض والمقصود من وراء هذا الإجراء زيادة قدرة البنوك على إعادة التمويل لدى بنك الجزائر.

بينما على مستوى شبكة بريد الجزائر والتي تعد الأكثر توزيعا من حيث التغطية وضغطا بالمقارنة مع الوكالات البنكية، فخلال السداسي الأول من سنة 2020 تم اتخاذ الإجراءات التالية:

- دعوة الشركات إلى استخدام وسائل الدفع الكتابية المتاحة بواسطة استعمال الصكوك المصادق عليها أو التحويلات من حساب إلى حساب أو تقديم صك بريدي للتحصيل من خلال نظام المقاصة الإلكترونية مع المنظومة المصرفية تفاديا لسحب الأموال على شكلها السائل.

- تسقيف المبالغ المسحوبة عن طريق الموزعات الآلية عند 30 ألف دينار، والمبالغ المسحوبة نقدا ثم تسقيفها على مستوى الشبابيك ب 100.000دج يوميا لكل زبون.

- إمكانية زبائن بريد الجزائر الحائزين على حسابات بريدية جارية تحرير صك بريدي لفائدة الغير سواء كان المستفيد حائزا على حساب بريدي جاري أو حساب بنكي.

وفيما يتعلق بالجانب التشريعي حاولت السلطات إجبار الأفراد والمتعاملين الاقتصاديين على استعمال الوسائل الكتابية بدلا من النقد السائل كلما تجاوز المبلغ مقدار معين، غير أن التطبيق يبقى مجرد حبر على ورق بدواعي عدم توفر الجو المناسب لتنفيذه ناهيك عن ضغوطات السوق الموازية التي لا تزال تستحوذ لحد الساعة على جزء هام من المعاملات المالية والتجارية.

5. خاتمة

إن أزمة السيولة النقدية التي أصبح يشهدها الاقتصاد الجزائري بصفة دورية والتي تفاقمت خاصة في ظل العوامل الاقتصادية التي انجرت بعد ازمة الصحية لجائحة كورونا والتي أسفرت عن ضرورة وحتمية تطوير وتعميم الدفع الإلكتروني في الجزائر لتقليل الحاجة إلى السيولة النقدية باعتبار أن العمليات تتم إلكترونيا. ولكن بالرغم من المجهودات المبذولة من قبل السلطات النقدية والمالية في تحديث أنظمة الدفع وإرساء قواعد الدفع الإلكتروني، لا تزال الجزائر تسجل تأخرا في هذا المجال مقارنة مع باقي الدول العربية وحتى المجاورة نظرا لغياب ثقافة الدفع الإلكتروني بين المواطنين، والنقص في الحملات التحسيسية المحفزة للتوجه نحو الدفع الإلكتروني وترقية استعمال وسائل الدفع الالكترونية توصلا إلى ترشيد عمليات سحب السيولة النقدية.

وعليه كانت النتائج كما يلي:

- تشكل النقود المتداولة نسبة معتبرة من الكتلة النقدية بالمفهوم الواسع.
- انخفاض سرعة تداول النقدي يفسر بوجود حقيقي لظاهرة الاكتناز إضافة إلى ضغط السوق الموازية.
- تردد السلطات العمومية في فرض التعامل بوسائل الدفع الكتابية خاصة الشيك أدى إلى الاستمرار في استعمال المفرط للسيولة من طرف المواطن.
- من الأسباب الرئيسية لأزمة السيولة 2020-2021، هو عدم العمل بمبدأ الاستشراف خاصة فيما يخص توفير الكمية اللازمة من السيولة في الوقت المطلوب عبر كافة مراكز السحب سوآءا بنوك او بريد.

ومنه نقترح ما يلي:

- ❖ ضرورة تدخل بنك الجزائر في السوق ما بين البنوك في إطار مهامه الرقابية واستعماله لأدوات السياسة النقدية في الوقت المناسب خاصة سياسة السوق المفتوحة ومعدل إعادة الخصم.
- ❖ ضبط العلاقة بين بنك الجزائر ومكاتب البريد بصرامة وفعالية في مجال الإمداد المنتظم بالسيولة.
- ❖ العمل على عصرنة النظام المالي والبنكي بجعله أكثر تجاوباً مع المحيط الاقتصادي خاصة ما تعلق بامتصاص الكتلة النقدية الموجودة في السوق الموازية.
- ❖ إعادة تفعيل النصوص القانونية الملزمة لاستعمال وسائل الدفع الكتابية ومتابعة تطبيقها.

6. قائمة المراجع

1. BENOUARI. .(2020) Pour une injection massive de liquidité dans le cadre d'une reformes financière globale. *lapatrienews*.8 .
2. m. HAICHOUR. 09) Aout, 2020). la crise de la liquidité Est – elle systémique ou conjonctu rèlle ? *lapatrienews*.
3. أسماء كرغلي، و عبد الله بلوناس. (2021). *الدفع الإلكتروني كحل للتقليل من أزمة السيولة النقدية في الجزائر خلال جائحة كورونا*. مجلة دراسات اقتصادية، المجلد 21، العدد 02.
4. جهيدة العياطي، و محمّد بن عزة. (2017). *تطور الخدمات المصرفية الالكترونية بين وسائل الدفع الحديثة والتقليدية التحليل الإحصائي حديث الواقع وآفاق تطور الصحافة الإلكترونية في الجزائر*. مجلة البحوث في العلوم المالية والمحاسبة، العدد 3.
5. شفيقة ضويفي. (2022). *دور وسائل الدفع الإلكترونية في معالجة أزمة السيولة في الجزائر دراسة تحليلية لفترة(2016-2021)*. مجلة البحوث والدراسات العلمية ، المجلة 16،العدد01.

6. عبد القادر روشو. (2021). *ضرورة استعمال وسائل الدفع الكتابية كبديل عن السيولة في الجزائر –دراسة تحليلية للفترة 2010–2020 في ظل أزمة السيولة لصائفة 2020*. مستغانم: مجلة الاستراتيجية والتنمية، الجلد 11، العد 03 خاص.

7. فاطنة بوخاري . (2021). *تحديات وضرورة تحسين وسائل الدفع الإلكترونية لأداء البنوك في ظل جائحة كورونا –دراسة حالة الجزائر–*. مجلة جديد الاقتصاد، المجلد: 16، العدد: 01، .

8. مُحَمَّد شايب. (2017). *الدفع الإلكتروني كآلية للحد من أزمة السيولة واكتناز النقود في الاقتصاد الجزائري*. مجلة اقتصاديات المال والأعمال JFBE، المجلد1 ، العدد4.

9. مُحَمَّد شايب. (2017). *أهمية تطوير وتشغيل أنظمة الدفع الإلكترونية الحديثة والمقاصة الآلية كآلية لإنشاء بنية تحتية لنظام مصرفي ومالي الكتروني بالجزائر*. سطيف: أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة سطيف.

10. مداح عرابي الحاج، و نعيمة بارك. (2010). *أهمية البنوك الإلكترونية في تفعيل وسائل الدفع الإلكتروني في الوطن العربي الواقع والأفاق*. مجلة الاقتصاد الجديد، العدد 02.

11. هارون العشي، و فايزة بوراس. (2018). *وسائل الدفع الإلكتروني ودورها في تحسين الأداء البنكي في ظل تحديات التنمية المستدامة*. مجلة الاقتصاد والتنمية البشرية، المجلد 9، العدد 3.